مصر يسيرون في المعالجة حسب قواعد واصول مكتوبة وصفها عدد كبير من قدماء الاطباء وكذلك المهندسون المعماريون كانوا يتبعون تصميماً واحداً في بناء معابدهم والنقاشون يرسمون العظماء من الرجال على طريقة واحدة ثابتة

نفاضة الجراب

منام الوهراني

للوهراني صورة منام رآهُ او تخيله اتى فيه بكل حلاوة اعتذر ابن خلكان بطوله عن ذكره في ترجمة الرجل . رأى كأن القيامة قامت والناس يعرضون على الديان باعمالهم فوصف حال فريق الجنة وفريق السعير بالفاظ لو عرت عن اليذيء لساغ نشرها على رؤوس الملإ فسأل عن بعض من يدعون التصوف وهم بعيدون منهُ فقيل لهُ هؤلاء قوم غلب عليهم العجز والكسل في الدنيا فهربوا من كد الصنائع والاعمال الى زوايا المساجد والمشاهد بحجة العبادة والانقطاع فلا يزال احدهم يأكل وينام حتى يموت . قال: فبأي شيء كانوا ينفعون الناس ويعينون بني آدم فقيل له : والله بلا شيء البتة ولا كانوا الا كمثل شجر الخروع في البستان يشربون الماء ويضيقون الطريق وليس لهم ثمرة

ثم قال :ومشينا معهُ (في المحشر) مقدار اربعة فراسخ واذا بجمع عظيم يحتوي على مشايخ وشبان وكهول قد حف مجلسهم السكينة والوقار وجلالة الملك والرياسة تلوح على وجوههم فسألنا عنهم فقيل هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس فدخل قسيم الاعور حتى وقف بين يدي عظيمهم فقال : يا خال (كذا) المؤمنين يا كاتب وحي رب العالمين نحن قوم من محبيكم وقد طردنا عن الحوض لاجلكم ونحن ها لكون من شدة العطش بسببكم فقال: لك بينة تشهد بما تقول فقال : نعم جماعة من شيعتكم ومحبيكم الاكراد فقال: احضرهم فقال: ابعث معي رجلاً شامياً فتخلل الناس ونادى باعلى صوته : يا عبد الملك بن درباش (؟) قاضي قضاة مصر في ايام الملك الناصر صلاح الدين فلم يجبه احد. فوقع ابن بدر مغشياً عليه من شدة الأواء فقعدنا عند رأسه وسألنا هل عندكم قطرة ماء نبل بها حلقه . فقالوا : لا والله لو تقدمتم قليلاً لما احتجتم الى هذا كله . فقلنا لهُ : وكيف ذلك . فقال : لان أم حبيبة زوجة النبي (ص) تبعث الى اخيها معاوية كل يوم خمس ثلجيات مزملات كل ثلجية مثل جبل الثلج عشرين كرة فيها الماء الخاص من عين التسنيم . يدفع واحدة منها الى عمرو بن العاص والاخرى

الى زياد بن ابي سفيان وذويه والأخرى الى مروان بن الحكم وذويه والأخرى الى سعيد ابن العاص وذويه ويقسم الواحدة في آل ابي سفيان

وما كان اسرع من ان حضر القاضي في جماعة من الاكراد فتقدموا الى معاوية فسلموا عليه ثم التفتوا الى ابنه يزيد فقالوا : السلام عليك يا امام العدل السلام عليك يا خليفة الله في الارض السلام عليك يا ابن عم رسول الله السلام عليك يا سيدي ورحمة الله وبركاته نعمنا الله بطاعتك وادخلنا في شفاعتك ورفع درجتك في الجنة كما رفعها في الدنيا فردا عليهم ردًا خفيفًا وقال للقاضي صدر الدين : الحمد لله الذي جعل في اصحابي وشيعتي من يصلح ان يكون قاضي قضاة المسلمين . فقال لهُ القاضي : كل ذلك ببركة الفقيه عيسى ضياء الدين . فقال لهُ اوصيك باصحابك الاكراد خيرًا فانهم اولى بحسن تدبيرك من سائر الناس فقال : نعم يا امير المؤمنين ما احتاج فيهم وصية هذا انا قد وليت القضاء لجماعة منهم انا اعرفهم في بلادنا لا يعيشون الا من لصوصية البقر في الليل وسرقة الحمير بالنهار ولم افعل ذلك الا لاني أُلزمت باستقضاء قوم انحس منهم بكثير

الانتقاد على المقتبس

تفضل كثير من رجال العلم والادب بنقد هذه المجلة فقال حافظ افندي ابراهيم ان المقتبس مصوغ بصبغة شرقية قديمة فينبغي لهُ نبذ القديم من الموضوعات واتخاذ لباس قشيب ينضيه كما جد غيره . وقال ابراهيم افندي الجمال كلامًا يقرب من هذا وان للتفنن في ايراد الابحاث الجديدة الحاضرة طلاوة ووقعًا في النفوس Variété, nouveauté, actualité وقال محمد لطفي افندي جمعة كلما عمدت الى النظر في المقتبس تعاظمت ابحاثه وتجاذبت نفسي عن عباراته لاني اجدني بين مادة صرفة وجد بحت ولا شك ان معظم القراء يشعرون شعوري فلا بدَّ لمن اراد ان يعلم غيرهُ ان يتنزل في عباراته وموضوعاته ويحتال عليه ليطالع شاء ام ابى . وقال احمد بك زكي ارى في بعض الابحاث اقتضابًا يكاد يكون مخلاً فعليك باشباعها وعندي ان الاجدر ان تترك « قال احدهم وروى بعض العلماء او احد الاساتذة » ونسب القول الى قائلهِ مباشرة فان هذا الباب فتح قديمًا باب التلاعب في كثير من العلوم وكذلك اليوم . فلا غنية لمن يريد ان يخدم العلم عن التصريح باسماء المنقول عنهم

وكتب من بغداد الاب انستاس ماري الكرملي يقول : « عربتم فصلاً عن احدى المجلات العلمية ص ٩ ولم تذكروا اسم المجلة وهو امر مهم في مثل هذا المقام . وكذلك لم تنوهوا

باسم الكاتب الاصلي . وقد تكرر فعل ذلك عدة مرار . اظن ان الاحسن ذكر كل جريدة باسمها وكل مؤلف باسمه . ثم حاولتم بعض الاحيان ذكر لفظة بلفظة اخرى طلباً للجلاء من ذلك ذكرتم في ص ٥٦ العكرش فقلتم . . . ويزركالجاورس — وهو حب يؤكل مثل الدهن (وهو من خطإ الطبع وتريدون الدخن) ولعلهُ الدخن . قلنا ليس العكرش بالدخن بل هو نبات آخر مشهور عند جميع اعراب البادية في العراق ولا يشبهُ الدخن إلاَّ في الحب فقط . وقلتم ص ١٠٨ التوابل (السلطات) والصحيح ان هذه غير تلك . وذكرتم ص ١٣٦ اسم القنطيس بمعنى البرميل . ولا مشابهة بين الاثنين وكلاهما معروف عندنا باسمه وبمميزاته . وذكرتم التيرات (ولعلها النيترات) باسم (البورق) وليس الامر كذلك وبينهما بونٌ بين

وقد وقع في اجزاء المقتبس اغلاط طبع كثيرة فالامل انها تصلح في ما يلي او يمنع وقوعها . وحسناً عملتم وتعملون عند خفاء معنى لفظة ان تكتبوها على علاتها ثم تضعون وراءها علامة الاستفهام او كلمة (كذا) . فان ما لا يفهمهُ هذا يفهمه ذاك . مثلاً كلمة « وبة » فهي مستعملة في العراق وقد جاءت في ص ٣١ وهي من المكاييل سعتها ٢٤ مداً

واما المقالات العلمية فانها لا تخلو من المغامز ولعلَّ السبب انكم اردتم ان تجمعوا فوائد جزيلة في حجم صغير . فجاءت الفوائد مبتورة غير مشبعة بالتحقيق . وقد ذكرتم في مستهل المقتبس ان مجلتكم « تتحيض للعلم المحض فلا يخرج من تلاوتها الموافق والمخالف » والحال قد ورد في العدد الثالث مقالة عن حرق مكتبة الاسكندرية يستشف من خلال سطورها ان المقتبس لم يتمسك بما وعد فتقول الكاتب التركي « ان نسبة الحريق لعمر او لعمرو أكذوبة لفقها ابو الفرج . . . » الى آخر ما هناك واستحسانكم اياهُ يخالف الحق . فقد ذكر كتبة المسلمين ومؤرخوهم ما يزيل الشبهة في هذا الصدد منهم ابن القفطي في تاريخه وموفق الدين عبد اللطيف البغدادي في الفصل الرابع من كتاب الافادة والاعتبار ومنهم المقريزي الخ الخ فيجدر بالانسان ان يذكر الامور التاريخية على صورتها بدون ان يوقع الاهانة بقوم او بجماعة ولاسيما في مسألة كثر فيها الخلاف والنزاع »

.....

حببوتك القاب العلا فادعني باسمي ... فما تخفض الالقاب حرًّا ولا تسمي
يقولون محمود ويا ليت انني ... كما زعموا يا ليت لي طالعاً كاسمي

محمود سامي البارودي